

دور الهندسة المالية الإسلامية في تطوير منتجات البنوك الإسلامية " الصكوك الإسلامية أنموذجاً "

د. صديقي أحمد¹

أ. عبد الرحمان عبد القادر²

الملخص:

تعتبر الهندسة المالية الإسلامية الاداة الفاعلة لحل مشكلات التمويل، باعتبارها الطريقة الأساسية لتطبيق الأدوات المالية المبتكرة، فهي تعني ابتكار الأدوات المالية الجديدة كما أنها تؤدي الوظيفة التمويلية وطرق إدارتها، وهي في نفس الوقت تهدف إلى تحقيق الكفاءة في المنتجات المالية الإسلامية وتطويرها بما يتلاءم والاحتياجات المالية المتنوعة والمتجددة، وتعتبر الصناعة المالية الإسلامية القائمة على مبدأ الابتكار الذي ترشده ضوابط المعاملات المالية الإسلامية، من أفضل الطرق لتطوير الهندسة المالية التي توفر المنتجات والأساليب التمويلية التي تحقق أعلى درجات الكفاءة المتخصصة واستخدام الموارد، ومن هذا المنطلق يجب تحديد الأسس التي لا بد منها لمعرفة كفاءة هذه المنتجات المالية ومدى فعاليتها واستجابتها لمتطلبات التمويل الإسلامي وانسجامها مع المعايير الشرعية.

Résumé :

L'ingénierie financière islamique est un outil efficace pour résoudre les problèmes de financement car elle est la seule méthode qui utilise les actifs financiers innovants. Cela signifie la création de nouveaux instruments financiers qui conduisent à une meilleure performance et efficacité pour répondre aux diversifications financières et renouvelables. L'industrie financière islamique reposée sur le principe de l'innovation est

¹ أستاذ محاضر (ب)، جامعة أحمد دراية - أدرار

² أستاذ مساعد (أ)، جامعة أحمد دراية - أدرار

considérée l'une des meilleure façons de développer l'ingénierie financière par des méthodes de financement d'un plus haut degré de compétence et l'utilisation des ressources. Dans ce contexte, il est important de préciser les motifs et les bases des ces produits, l'efficacité et la compatibilité des ces instruments afin de satisfaire les besoins de la finance islamique et les normes de légitimité.

مقدمة:

تحتاج البنوك الإسلامية إلى تشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية المبتكرة التي تمكنها من إدارة سيولتها بصورة مريحة فضلا عن مساهمتها في المحافظة على بقائها وتطورها. كما أنها بحاجة إلى تلك الأدوات والمنتجات لغرض تمكنها من استقطاب العديد من الزبائن عن طريق تقديم منتجات تلبي حاجات المستهلكين المفترضين، غير أن التوسع في عرض وإنتاج المنتجات الجديدة قد يطرح مسألة مدى توافق تلك الأدوات والمنتجات مع المبادئ الإسلامية والتي تمثل إطار مبادئ للعمل الذي تقوم به تلك البنوك. وبالمقابل فإن سوق المنتجات الإسلامية تشهد روجا كبيرا في الوقت الراهن، ففي نفس الوقت الذي يسعى فيه الافراد والمؤسسات إلى الحصول على فرص لتوظيف الفائض المالي في شكل استثمارات تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، فإن هناك إقبالا واسعا من قبل صناديق التحوط ومؤسسات الاستثمار التقليدية على الأوراق المالية الإسلامية، سعيا لزيادة العائد أو لتنويع الاستثمار. وقد أدى الطلب على تلك الأوراق إلى زيادة الاصدارات منها بمقدار أربعة أضعاف خلال سنتين فقط (2004 إلى 2006)، بل أن قبول تلك الاصدارات قد ساهم كثيرا في تطور أسواق رأس المال في دول مختلفة.

ومن بين أشكال المنتجات المختلفة في التمويل الإسلامي وأكثرها شيوعا ما يعرف باسم الصكوك الإسلامية (صكوك الاستثمار)، ورغم تعدد

أنواع هذه الأخيرة إلا أن استعمالها يعتمد على شكل واحد من الأشكال الثلاثة المشروعة في التمويل الإسلامي (المرابحة، المضاربة، أو الإجارة)، وعلى الرغم من أن المستوى الحالي لإصدار الصكوك الإسلامية يمثل نسبة بسيطة من إصدارات السندات التقليدية أو الأوراق المالية المضمونة بالأصول في الاقتصاديات الصاعدة، فإن فئات واسعة من الزبائن المؤكدين لم تتمكن من الحصول على فرص للتمويل أو التوظيف، كما أن فئات أخرى لم تلتحق بهذا النوع من الأسواق نظرا لغياب الرؤية الموحدة حول التسويق الشرعي لها. رغم أن إصدارها قد توسع حتى في العديد من الدول مثل المملكة المتحدة والولايات المتحدة، وحتى لدى المؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي.

هذا المقال يسلط الضوء على ضرورة دور الهندسة المالية في تطوير منتجات البنوك الإسلامية كما يتطرق تحديدا إلى دور الصكوك الإسلامية في ذلك والتي تعتبر من أهم منتجات الهندسة المالية الإسلامية، وسوف تتم معالجة هذا الموضوع من خلال معالجة الإشكالية الموالية:

■ كيف يمكن أن يساعد تطوير المنتجات المالية الإسلامية إلى توسيع دور ومجال عمل البنوك الإسلامية ؟

وسوف تتم معالجة هذه الإشكالية من خلال التطرق إلى العناصر الموالية:

- مفهوم الهندسة المالية الإسلامية
- المنتجات الأساسية في الصناعة المالية الإسلامية:
- واقع المنتجات المالية الإسلامية
- المبادئ الأساسية لتطوير المنتجات المالية الإسلامية
- تحديات تطوير المنتجات المالية الإسلامية

01- مفهوم الهندسة المالية الإسلامية:

تهتم الهندسة المالية بتقدير المخاطر القائمة واستحداث أدوات جديدة لتلافي المخاطر المحتملة بصفة عامة، وقد ظهرت بهدف خدمة منشآت

الأعمال في مواجهة المخاطر والتخلص من القيود التشريعية والضغط التي يفرضها السوق وبيئة المنشآت. فالهندسة المالية مجال تستغل فيه معارف وكفاءات المجالات الأخرى وأهمها الرياضيات والاقتصاد لدراسة المسائل بطريقة علمية عميقة تساعد على اتخاذ القرارات الاستثمارية دون التعرض لأخطار تقلبات الأسواق. ويشير مصطلح الهندسة المالية إلى فن صياغة المدخلات المالية لتلبية حاجيات وميول مستخدمي الأموال فيما يخص المخاطرة وفترة الاستحقاق والعائد، ويعتبر مفهوم الهندسة المالية قديماً قدم التعاملات المالية، لكنه يبدو حديثاً نسبياً من حيث المصطلح والتخصص، فمعظم تعاريف الهندسة المالية مستوحاة من جهات نظر الباحثين الذين يطورون النماذج والنظريات، أو مصممي المنتجات المالية في المؤسسات المالية أو بالأسواق المالية.

ورغم أن الهدف من الهندسة المالية يتمثل في خفض التكاليف وزيادة العائد. إلا أن الهندسة المالية تمثل التطوير والتطبيق المبتكر للنظرية المالية والأدوات المالية لإيجاد حلول للمشاكل المالية المعقدة ولاستغلال الفرص المالية. كما يقصد بالهندسة المالية خلق أدوات أو أوراق مالية جديدة، لمقابلة احتياجات المستثمرين أو طالبي التمويل المتجدد من خلال أدوات التمويل التي تعجز الطرق الحالية عن الإيفاء بها. وانطلاقاً مما سبق يمكننا تعريف الهندسة المالية بأنها " فن صياغة المدخلات المالية لتلبية حاجيات وميول مستخدمي الأموال، عن طريق تصميم وتطوير وتنفيذ أدوات واليات مالية مبتكرة، تقدم حلول جيدة لمشاكل التمويل"، وهذا التعريف يشير إلى أن الهندسة المالية الإسلامية تتضمن العناصر التالية¹:

¹ - بلعزوز بن علي، وآخرون: استخدام الهندسة المالية الإسلامية في إدارة المخاطر بالمصارف الإسلامية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع تحت عنوان إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة الأردنية كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، المملكة الأردنية، ص 02

- ابتكار أدوات مالية جديدة.
 - ابتكار اليات تمويلية جديدة.
 - ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية، مثل إدارة السيولة أو الديون، أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تلائم الظروف المحيطة بالمشروع.
- وتكمن أهمية الهندسة المالية بأنها تقوم بالموازنة بين عدة أهداف ومن ثم تصميم أدوات مبتكرة تستوعب كل تلك الأهداف، ومما يزيد في أهمية الهندسة المالية بالنسبة للبنوك الإسلامية في أنها تتعامل ضمن الضوابط والقيود الشرعية التي تنظم الية أعمالها التمويلية والاستثمارية.. كما يجب أن تكون الابتكارات المالية في الأدوات أو العمليات التمويلية موافقة للمبادئ الإسلامية.

02- المنتجات الأساسية في الصناعة المالية الإسلامية:

تتعدد المنتجات التي تنتجها الصناعة المالية الإسلامية إلى العديد من الأنواع ويمكن تلخيص المنتجات الأساسية للصناعة المالية الإسلامية فيما يلي:

أ- الأوراق المالية الإسلامية أو (الصكوك):

من بين أشكال التوريق المختلفة في التمويل الإسلامي وأكثرها شيوعاً ما يعرف بالصكوك، وتعمل هذه الأدوات على نحو شبيه بالأدوات التقليدية المضمونة بأصول ولكنها مهيكلة بما يتلاءم مع مبادئ التمويل الإسلامي التي تحظر أحكامها تلقي الفوائد ودفعها وتنص على وجوب أن يكون الدخل في شكل أرباح تتحقق من عمل يتم فيه اقتسام المخاطر وليس في شكل عائد مضمون، ومن هذا المنطلق تتطلب المبادئ الإسلامية أن يكون مستثمر الصكوك مالكا للأصل الأساسي عن طريق أحد الكيانات الاستثمارية ذات الغرض الخاص، على أن يتولى هذا الكيان تمويل المدفوعات المستحقة

للمستثمرين من عائد الاستثمار المباشر في نشاط اقتصادي حقيقي يجيزه الشرع الإسلامي، ورغم أن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الإسلامية أقرت 14 نوعاً من الصكوك فإن هيكل هذه الصكوك يعتمد على شكل واحد من الأشكال الثلاثة المشروعة في التمويل الإسلامي وهي¹:

- المراجعة: سندات الدين . أوامر الشراء
- المشاركة أو المضاربة: ترتيبات اقتسام الأرباح
- الإجارة: البيع وإعادة التأجير

وقد تمكنت الصناعة المالية الإسلامية من تطوير مجموعة من الأدوات المالية الإسلامية تراعي اعتبارات إدارة السيولة والموجودات في المؤسسات المالية الإسلامية. ومن أبرز ما تحقق من خلال الهندسة المالية الإسلامية نجد فكرة الصكوك الإسلامية كبديل عملية بديلاً للسندات القائمة على الفائدة. فصكوك الاستثمار الشرعية تمثل وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو في وحدات مشروع معين أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله". ومن هذا التعريف يتضح الآتي²:

- الصك أداة ملكية محددة لجمع الأموال من المستثمرين، ويمثل ملكية صاحبه الموثقة والشائعة في موجودات المشروع.

¹ - اندي جويست وآخرون، التمويل الإسلامي يشهد توسعاً سريعاً، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 2007، ص 03

² - قندوز عبد الكريم، الهندسة المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2009، ص 40.

- تأسيسا على أن الصك أداة ملكية لذلك فإن لأصحابه الحق في الأرباح التي يحققها المشروع، ويستلزم ذلك ضرورة فصل الذمة المالية للمشروع عن الذمة المالية للجهة المنشئة له.
- قابلية الصك للتداول في البورصة، وهذه تمثل ميزة مفيدة جدا للمؤسسات المالية.
- أنواع الصكوك الإسلامية :

نظرا لأن الية إصدار الصكوك الإسلامية تتم وفق صيغ التمويل الإسلامية، فإنه يمكن تصنيف تلك الصكوك إلى الآتي

01- صكوك الإجارة:

وهي تمثل ملكية أعيان مؤجرة أو منافع أو خدمات ، وتنقسم إلى صكوك ملكية الموجودات المؤجرة التي تمثل وثائق متساوية القيمة يصدرها مالك عين مؤجرة أو عين موعود باستئجارها، أو يصدرها وسيط مالي ينوب عن المالك بغرض بيعها واستيفائها منها من حصيلة الاكتتاب فيها، وتصبح العين مملوكة لحملة الصكوك. أما النوع الثاني منها فيتمثل في صكوك ملكية المنافع، وتنقسم إلى صكوك ملكية منافع الأعيان الموجودة : وهي نوعان وثائق متساوية القيمة يصدرها مالك عين موجودة، أو عن طريق وسيط مالي، بغرض إجارة منافعها واستيفائها أجرتها من حصيلة الاكتتاب فيها، وتصبح منفعة العين مملوكة لحملة الصكوك. أو وثائق متساوية القيمة يصدرها مالك منفعة عين موجودة (مستأجر) بنفسه أو عن طريق وسيط مالي، بغرض إعادة إيجارها واستيفائها أجرتها من حصيلة الاكتتاب فيها، وتصبح منفعة العين مملوكة لحملة الصكوك. أما صكوك ملكية الخدمات، وهي نوعان صكوك ملكية الخدمات من طرف معين: التي تعتبر وثائق متساوية القيمة يتم

إصدارها بغرض تقديم الخدمة من طرف معين (كمنفعة التعليم من جامعة مسماة) واستيفاء الأجرة من حصيلة الاكتتاب فيها، وتصبح الخدمات مملوكة لحملة الصكوك. أما النوع الثاني فهي صكوك ملكية الخدمات من طرف موصوف في الذمة : والتي هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها بغرض تقديم الخدمة من مصدر موصوف في الذمة (كمنفعة التعليم من جامعة يتم تحديد مواصفاتها دون تسميتها) واستيفاء الأجرة من حصيلة الاكتتاب فيها، وتصبح الخدمات مملوكة لحملة الصكوك.

02- صكوك السلم :

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لتحصيل رأس مال السلم، وتصبح سلعة السلم مملوكة لحملة الصكوك.

03- صكوك الاستصناع :

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة، ويصبح المصنوع مملوكا لحملة الصكوك.

04- صكوك المربحة:

تعتبر من الأدوات التمويلية القائمة على المديونية¹ وهي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المربحة، وتصبح سلعة المربحة مملوكة لحملة الصكوك.

05- صكوك المشاركة :

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في إنشاء مشروع، أو تطوير مشروع قائم، أو تمويل نشاط، ويصبح

¹ - مختار بونقاب، دور الهندسة المالية في تطوير منتجات البنوك الإسلامية، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012، ص47

المشروع أو موجودات النشاط ملكا لحملة الصكوك في حدود حصصهم، وتدار الصكوك بتعيين أحد الشركاء أو غيرهم لإدارتها.

06- صكوك المضاربة:

هي وثائق متساوية القيمة تمثل مشروعات أو أنشطة تدار على أساس المضاربة الشرعية.

07- صكوك المزارعة:

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تمويل مشروع على أساس المزارعة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في المحصول وفق ما حدده العقد.

08- صكوك المساقاة:

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها ورعايتها على أساس عقد المساقاة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من المحصول وفق ما حدده العقد.

09- صكوك المغارسة:

هي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس أشجار وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في الأرض والغرس.

10- صكوك الوكالة:

هي وثائق متساوية القيمة تمثل مشروعات أو أنشطة تدار على أساس الوكالة بالاستثمار بتعيين وكيل عن حملة الصكوك لإدارتها.

11- شهادات الاستثمار الإسلامي:

تقوم هذه الشهادات على أحكام المضاربة في شكلها وجوهرها، ففي هذا النوع يكون أصحاب الودائع أو الشهادات هم أرباب المال،

وتقوم الجهة المصدرة بدور المضارب مع الاتفاق على نسبة الربح وتحمل رب المال الخسارة، والمضارب يخسر عمله، تصدرها المصارف و المؤسسات المالية، ولا يقل اجلها عن عام، أو مضاعفات العام وهي نوعان: شهادات الاستثمار المخصص، وشهادات الاستثمار العام¹.

ب- المشتقات المالية الإسلامية:

تعتبر المشتقات المالية منتجاً من منتجات الهندسة المالية وأداة في نفس الوقت تستخدم لتحقيق أهداف الهندسة المالية مثل التحوط وإدارة المخاطر والمراجحة والمضاربة وإدارة الأصل والخصوم. ويتمثل الهدف الأساسي من عقود المشتقات هو تقليل المخاطر، وتبرز ضرورة الاستفادة من المشتقات المالية في النظام المالي الإسلامي في أنها تقدم أدوات فعالة لإدارة المخاطر العامة، كما يمكن الاستفادة من التوفير الكبير في تكاليف المعاملات وفي التكامل مع المنظومة المالية الدولية، والاستفادة من فرص استثمار الأموال الإسلامية، ومن فرص التمويل المتاحة في سوق رأس المال العالمي والذي تحتاج اليه الشركات والمؤسسات. وتبرز الحاجة للمشتقات المالية الإسلامية نظراً للعديد من الاعتبارات والمتمثلة في ضرورة تكيف المؤسسات المالية الإسلامية مع واقع النظام المالي العالمي والذي من سماته الأساسية التقلبات في الأسعار بما فيها أسعار الفائدة وأسعار الأسهم والسندات وأسعار السلع والخدمات. كما أن المحافظة على تنافسية المؤسسات المالية الإسلامية يتطلب الأخذ

¹ - شعبان محمد إسلام البروراي، بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي - دراسة تحليلية نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2002، ص 161.

بالاتكارات الجديدة أو إيجاد البدائل التي تحقق نفس المزايا لتلك التي تحققها الأدوات التقليدية.

ت - التوريق الإسلامي:

يعتبر التوريق من منتجات صناعة الهندسة المالية وهو يعتبر عملية تمويلية متطورة، وهو ما يتم في السوق المالية الإسلامية في صورة صكوك الإجارة والمشاركة والمضاربة، أما الديون فيمكن توريقها عند الانشاء ولا تتداول، وهو ما يتم في السوق المالية الإسلامية بصكوك المرابحة والسلم والاستصناع، والتي يزيد حجم التعامل بها رغم حداثة على 180 مليار دولار وتتوسع يوماً بعد يوم وتتعامل بها بعض الدول الغربية. فعلمية التوريق الإسلامي من الحلول العملية لتفعيل الأسواق المالية وأداة احترازية كذلك، ويمكن الاستفادة من هذه الاداة التمويلية المستحدثة في تطوير الأسواق المالية العربية الإسلامية وحمايتها من الأزمات المالية، وعلى الهيئات الشرعية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية أن تقوم بدراسة هذه الصيغة وتطويرها. وتمثل عمليات التوريق للأصول التي تقوم بها المؤسسات المالية الإسلامية إحدى الأدوات المالية قصيرة الاجل المهمة التي يمكن الاستفادة بها في سوق النقد لتوفير متطلبات السيولة إلى جانب إدارة المخاطر بالصورة التي تحقق أهداف هذه المؤسسات.

ث - واقع المنتجات المالية الإسلامية:

بالرغم من أهمية المنتجات المالية الإسلامية ووظيفتها الأساسية في توجيه الاقتصاد، إلا أن مقدار الاهتمام بدراستها والعناية بتطويرها وتحقيق أهدافها لا يتناسب مطلقاً مع تلك الأهمية. من حيث الأرقام فإن المقدار المخصص للبحث والتطوير للمنتجات الإسلامية لدى المؤسسات المالية يكاد يكون معدوماً مقارنة بربحية هذه المؤسسات وأدائها المالي. ومن حيث التنظيم الإداري فإن قلة قليلة من المؤسسات الإسلامية تنشئ إدارات متفرغة لتطوير

المنتجات الإسلامية، وتصبح هذه المهمة في الغالب موزعة بين الهيئات الشرعية وبين إدارة التسويق وبين الإدارات المختلفة للمؤسسة. ويمكن القول أن هناك غياباً واضحاً لتطوير المنتجات في الخطط الاستراتيجية والرؤية التي تحكم مسيرة المؤسسات الإسلامية.

03- المبادئ الأساسية لتطوير المنتجات المالية الإسلامية

يمكن أن يكون لصناعة الهندسة المالية الإسلامية عدة مداخل، وهي تتعدد تبعاً للطرق الممكن استخدامها من طرف المؤسسات المالية الإسلامية في إقامة هذه الصناعة. لكنها في الغالب الأعم لا تخرج عن إحدى المقاربتين¹:

04-01- المحاكاة:

والذي يعني أن يتم تحديد النتيجة المطلوبة من منتج الصناعة المالية الإسلامية، وهي عادة النتيجة نفسها التي يحققها المنتج التقليدي. وبغض النظر عن الحكم الشرعي لهذه المنتجات حيث تثير الكثير من الجدل فإن المنهجية التي تتبعها قائمة على المحاكاة والتقليد للمنتجات المالية التقليدية. وإذا كان من أبرز مزاياها السهولة والسرعة في تطوير المنتجات، إذ أنها لا تتطلب الكثير من الجهد والوقت في البحث والتطوير، بل مجرد متابعة المنتجات الرائدة في السوق وتقليدها من خلال توسيط السلع، فإن سلبياتها كثيرة منها إن المنتجات التقليدية تناسب الصناعة التقليدية وتحاول معالجة مشكلاتها، فإن محاكاة هذه المنتجات تستلزم التعرض لنفس المشكلات،

04-02- الإصالة الابتكار:

المدخل الثاني لتطوير المنتجات المالية الإسلامية هو البحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء والعمل على تصميم المنتجات المناسبة لها، شرط

¹ - قفدوز عبد الكريم، الأزمة المالية واستراتيجيات تطوير المنتجات المالية الإسلامية، الملتقى الدولي الثاني حول الأزمة المالية الراهنة والبدائل المالية والمصرفية، المركز الجامعي خميس مليانة، عين الدفلى، ص 09

أن تكون متوافقة و مبادئ الشرع الإسلامي. وهذا المنهج يتطلب دراسة مستمرة لاحتياجات العملاء والعمل على تطوير الأساليب التقنية والفنية اللازمة لها، وذلك لضمان الكفاءة الاقتصادية للمنتجات المالية، كما يتطلب وضع أسس واضحة لصناعة مالية إسلامية مستقلة عن الصناعة المالية التقليدية. و لا ريب أن هذا المنهج أكثر كلفة من التقليد والمحاكاة، لكنه في المقابل أكثر جدوى وأكثر إنتاجية. ولضمان نجاح هذين المنهجين في تطوير منتجات الصناعة المالية الإسلامية ينبغي العمل على تقوية وسلامة البنية التحتية لها، من خلال العمل على تنفيذ عدد من المشاريع التي تعود بالفائدة على المنتجات المالية الإسلامية بشكل عام، منها تأسيس المراكز والهيئات التي تساهم في نمو هذه الصناعة المالية الإسلامية من خلال تشجيع خدمات البحوث والتطوير وتسجيل المنتجات وضمان جودتها الفنية والشرعية. وحمايتها والحفاظ على سلامة منهجها ومسيرتها على الصعيدين النظري والتطبيقي، إلى جانب التعريف بخدمات هذه الصناعة، ونشر المفاهيم والقواعد والأحكام والمعلومات المتعلقة بها.

04- تحديات تطوير المنتجات المالية الإسلامية:

رغم تطور التمويل الإسلامي في كثير من النواحي، إلا أن هناك مناطق عدة تفرض تحديات لتطوير صناعة الهندسة المالية الإسلامية. ولا يزال المستوى الحالي لإصدار الصكوك الإسلامية مثلاً يمثل نسبة بسيطة من إصدار السندات التقليدية أو الأوراق المالية المضمونة بأصول في الاقتصاديات الصاعدة ولكن عدداً متزايداً من البلدان يرغب في دخول سوق الصكوك لتنويع قاعدة المستثمرين وتعميق أسواق رأس المال المحلية¹، ومن بين أهم التحديات التي تواجه المنتجات الإسلامية نجد ما يلي:

¹ - أندي جويست وآخرون، مرجع سابق، ص 05

- تصبح المنتجات المالية الإسلامية ناجحة يجب توفر مرونة ملائمة للمستثمرين في اتخاذ القرارات الاستثمارية. ونظراً لأن عملية تطوير المنتج في التمويل الإسلامي يجب أن تمر عبر المراجعة الشرعية وتأييد علماء الشريعة، فإن اتخاذ قرارات الاستثمار المرنة لا يمكن أن يتم.
- البنوك الإسلامية تعمل بالطريقة ذاتها التي تعمل بها البنوك التقليدية وبالتالي تعتمد هي الأخرى على السيولة، والتزامات الاستحقاق ذات الاجل القصير لتمويل نمو الأصول. وهذا ما يجبر البنوك الإسلامية على أن يكون لديها أصول سائلة كبيرة واحتياطات متزايدة. وهذا بدوره يعيق الوساطة المالية وتعميق السوق.
- كما أن المنافسة وعامل الكلفة يمثلان تحدياً مهماً للمؤسسات المالية الإسلامية من حيث الخبرة الكبيرة والشبكات الأوسع والحجم الاقتصادي في السوق العالمي للمؤسسات المالية التقليدية، وهي مميزات تنافسية مهمة تتفوق بها التقليدية على الإسلامية. إضافة إلى هذا، تعاني المؤسسات التقليدية التي لديها نوافذ إسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية على حد سواء من مشكلة أخرى، هي تكلفة عمليات التشغيل العالية للمعاملات المالية الإسلامية.
- ومن أكثر المسائل الإدارية المزعجة لمنتجات التمويل الإسلامي بسبب فقدان الخبرات المدربة والمؤهلة من حيث المعرفة الضرورية بالصيرفة، ويمكن النظر للموارد البشرية من جهة كمسألة مخاطر تشغيلية، ومن جهة أخرى، كمنافسة جوهرية للمصرف. ومما لاشك فيه أن القوة العاملة الضعيفة ستفرض تهديداً من حيث المخاطر التشغيلية، وتعيق في الوقت ذاته إمكانية نمو البنك. كما يعتبر تسويق المنتجات المصرفية الإسلامية تحدياً آخر، خاصة بالنسبة لنمو قاعدة عملاء المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

وفي ظل عدم وجود معايير موحدة للمنتجات الإسلامية، فإن استحداث الإصدارات منها مع ارتفاع الطلب عليها يقتضي توحيد المعايير الخاصة بإنشائها، مما سيساعد عمليا على إزالة التحديات القانونية والتنظيمية و الاقتصادية التي تواجهها، وسيشكل حافزا مهما لإزالة فوارق العمل بها على مستوى العديد من البلدان. وهي مهمة ضرورية وممكنة خاصة بوجود الهيئات العليا للعمل الإسلامي مثل هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الإسلامية، والسوق المالية الدولية، ومجلس الخدمات المالية الإسلامية. بل إن نتائج العمل في إطار توحيد المعايير سوف تلقى ترحيبا محترما من قبل المجالس الفقهية، وكذا الفئات المتلقية لتلك الخدمات. ورغم أن بعض أوجه الخلاف بين علماء الدين والهيئات الإسلامية من الأرجح أن تظل قائمة، فإن توحيد المعايير الأساسية للمنتجات الإسلامية في الحد الأدنى يشكل ضمانا للنمو والعمل بها. ويستبعد التحديات والأزمات التي تلاحقها.

خاتمة الدراسة:

على الرغم من الامكانات الكبيرة التي تتمتع بها أسواق المنتجات المالية الإسلامية كأى سوق ناشئة فلا يزال أمامها العديد من التحديات الاقتصادية والقانونية والتنظيمية بغض النظر عن التوافق مع أحكام الشريعة ومن هذه التحديات تبديل السمات الهيكلية المعتادة في الأوراق المالية التقليدية مثل تعزيز الائتمان والتي لا تجيزها التعاقبات وفق المبادئ الإسلامية، إلى جانب الغموض القانوني الناشئ عن ضرورة الالتزام بالقانون التجاري وأحكام الشريعة في هيكل المعاملات ولا سيما في البلدان غير الإسلامية والفروق التنظيمية بين الأجهزة التنظيمية في البلدان المختلفة وهناك العديد من الجهود القائمة لتيسير تنسيق المعايير والممارسات لا سيما جهود هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الإسلامية والسوق الإسلامية المالية الدولية والتي من شأنها أن تساعد على إزالة بعض تلك التحديات. غير أن الصناعة الإسلامية

تبقى أمامها العديد من التحديات الأخرى والتي تتمثل في إيجاد إستراتيجية واضحة في تطوير وابتكار المنتجات المالية الإسلامية. ونظرا لأن الكثير من المؤسسات المالية الإسلامية تعتمد على أسلوب التقليد والمحاكاة للمنتجات المالية التقليدية، فقد يؤدي ذلك إلى التخلي عن الاستمساك بالمبادئ التي تقوم عليها أعمال تلك المؤسسات، مما يتطلب إيجاد إستراتيجية محددة للتطوير في المنتجات في إطار العمل وفق القواعد.

قائمة المراجع:

1. اندي جويست وآخرون، التمويل الإسلامي يشهد توسعا سريعا، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 2007.
2. بلعروز بن علي وآخرون، استخدام الهندسة المالية الإسلامية في إدارة المخاطر بالمصارف الإسلامية، عنوان المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع تحت إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة الاردنية كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، المملكة الاردنية، 16-18 ابريل 2007.
3. شعبان محمد إسلام البروراي، بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي-دراسة تحليلية نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2002.
4. قندوز عبد الكريم: الهندسة المالية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2009.
5. قندوز عبد الكريم، مداني أحمد: الازمة المالية واستراتيجيات تطوير المنتجات المالية الإسلامية، الملتقى الدولي الثاني حول الازمة المالية الراهنة والبدائل المالية والمصرفية، المركز الجامعي خميس مليانة، عين الدفلى، 5-06 ماي 2009.
6. مختار بونقاب، دور الهندسة المالية في تطوير منتجات البنوك الإسلامية، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مباح ، ورقلة، 2011-2012